قصة

النار ولا العار

بقلم : الاستاذ حسن الحواشري

قال محدثي وقد سألته عن اخطر موقف صادفه في حياته خرجت ذات مساء الى خارج المدينة ترويحاً للنفس وتجديداً للقوى وكان الهواء عليلا والصحو شاملا وعندما التهمت عيناي المنظر واستنشقت رئتاي النسيم اخذت اطوي الارض ونفسي محلقة في جو من الخيال ليس له آخر وراحت رجلاي تندفع بي كدواليب العجلات في ارض رخوة منبسطة تخللها عشب وشوك وبعض النباتات وما زلت اشرق تارة واغرب اخرى وأنا كالشارب الثمل حتى وجدتني قد بعدت عن المدينة بعداً شاسعاً ورأيت قرص الشمس قد مال الى المغيب تشيعه مواكب غفيرة من الغيوم الجون ولم تلبث السماء حتى ادلهمت بالظلام الدامس وتكهربت بالبروق الخاطفة واخذ كل شيء من حولي ينذر بخطر داهم رهيب فانكفأت راجعاً بسرعة خشية مداهمة السيل وهجوم الطبيعة وفجأة تحرك الهواء واخذ الغبار يتصاعد عمودياً ويملأ الفضاء بذراته الدقيقة الناعمة ثم نزل مطر غزير ردوي على اثره الفضاء برعد رهيب قاصف فانحجبت عني المدينة ووقعت في ضلال وظلام آنذاك تجلى لعيني الخطر بابشع مظاهره وشعرت بأني قد وقعت في الحيرة التي ما بعدها حيرة ورحت اتلفت يمنة ويسرة ابحث عن جحر يضمني او غار لحيوان يأويني أو حفرة لميت تسترني وعلى ضوء البروق المتتابع ابصرت ثغرة كأنها مدخل لغرفة صغيرة بسرعان ما دلفت اليها وقعدت فيها مرتعداً انتظر ساعة الفرج. وكانت عناصر الجو في أشد عنفوانها تملأ القلب والنفس فزعا ورعباً. ومرت ثلاث ساعات متوالية كنت لا اسمع خلالها الا صخب الرعود القاصفة وزمجرة الهواء المدوية وتحدر السيول الجارفة ثم اخذت تلك العناصر الثائرة تخف وتهدأ بصورة تدريجية بطيئة وعند منتصف الليل ساد هدوء شامل وسكون عميق وطلعت الكواكب زاهية متوقدة من خلال قطعات الغيوم الكثيفة فهدأت نفسي بعض الهدوء وركنت الى غفوة اريح بها جفنيّ المقرحين ومفاصلي المرتعدة ولكنني بدأت اسمع أنينا متقطعاً ينبعث من داخل الثغرة فكذبت اذنيّ وقلت انها وساوس تبعثها عادة الوحدة والانفراد ولكن الانين لم ينقطع فارهفت اذنيّ اليه لأحقق ما اسمع واذا بي لم ازدد إلا وضوحا وانجلاءاً لأنين ينبعث من انسان لابد وانه في الرمق الاخير من الحياة.

صرخت مذعوراً من أنت أيها المتوجع؟ ومن الذي جاء بك الى هذا المكان ولكنني لم أجب بغير الانين المتقطع.

لم يهدأ لي فكر ولم يقر لي قرار وكلما حاولت اقتحام الثغرة والوصول الى مصدر الانين ردني ظلام دامس وخوف شديد ولما طلع الفجر وانتشر النور داخل المكان رأيتني في غار تحت اكمة من الرمل المتماسك وعلى بعد بضعة خطوات مني سواد ممدود وحوله غدير من الدماء فارتعدت مفاصلي وجمد الدم في عروقي وسمرت في مكاني لا ابدي ولا أعيد ولكن عيني رغم كل ما بي من الفزع والذعر اخذت تحدق في ذلك المنظر الرهيب واذني تنصت لذلك الانين الذي بدأ يضعف ويتلاشى وغريزة حب الاطلاع تدفع بي للتحقق من ذلك السواد الممدود وهل هو انسان أم حيوان وهل هو ذكر أم انثى وما زلت اتأرجح بين الاقدام والاحجام حتى تقدمت بخوف وحذر نحو ذلك الشبح الممدود واذا بي على رأس امرأة في العقد الرابع من عمرها ملفوفة بعباءة من الصوف والدم يتدفق من نحرها وصدرها وهي تلفظ آخر انفاسها يا له من مشهد مفزع ماذا اصنع ! أأتركها هاربا وبذلك لا أرضى الله والانسانية أم انتظرها ريثما تموت لأقوم بتجهيزها ودفنها وبذلك اكسب الأجر والثواب وانى لي في موقفي ذاك واذا بصوت وقع اقدام تتقدم نحو الغار فحسبتها لأول وهلة لأنسان مثلي لا غرض له واذا بي اشاهد رجلا طويلا اسمر اللون براق العينين مفتول الساعدين يلبس الكوفية والعقال ويحمل بيده حربة وقد شد في وسطه خنجراً مفضضاً وتقلد بمحفظة من الصوف (شمته) اخذ يتقدم نحو القتيلة بخطوات ثابتة جريئة ولما صار على رأسها نظر اليها مليا ثم اخرج خنجره وحز رأسها ثم وضعه في محفظته بعد أن جفف منه الدم ثم التفت الي وقال ما تصنع هنا أيها الرجل وكيف دخلت هذا المكان تكلم

بسرعة والا لحقتك بهذه الملعونة فشرقت بدموعي ورحت اقص له قصتي بكلام متقطع كما يقص الطفل الخائف حكاية... وهو ينصت الي بهدوء بال وتأمل ملحوظ وقد خفت حدته وانطلقت أسارير وجهه الأمر الذي اذهب عني الخوف والهلع وجرأني ان اسأله عن قصة المرأة القتيلة فشرع يتكلم بلهجة قروية ملؤها الغيرة والكبرياء ومما قاله لي . انها شقيقتي ولها في قلبي حب وتقدير ولكن هي المرأة ذات النقائص والعيوب تسبب القلق والاضطراب وتخلق المشاكل التي لا يحل عقدتها الا الدم المهراق أجل هي شقيقتي وقد جعلتني سبة وعاراً عند عموم افراد عشيرتي بخيانتها الفظيعة لزوجها واتصالها بغيره من انذل الناس واحقرهم وكان الامر باديء ذي بدىء خافياً عليّ غير انه سرعان ما انكشف لي وبانت الجريمة واضحة جلية امام عيني ونحن عرب لا نطبق اجفاننا على مثل هذا الفجور فقد فار الدم في عروقي واظلمت الدنيا في عيني فخلفت بشرف القبيلة ونبلها لأزهقن روحها واغسل هذا العار الذي لحقني من اجلها بهذا الدم المسفوح وقد قمت بواجبي أحسن قيام اذ اوهمتها باني راغب في ان ازورها الامام خفت امامي مهرولة وعند وصولنا هذا المكان الذي أعددته لها من قبل قلت لها ننزل هنا ونستريح ساعة ثم نتابع السير فرضيت ثم دخلت مسرورة وعند ما استقرت طعنتها عدة طعنات كنت معتقداً بانها كافية لأزهاق روحها ولما كان لي شغل ضروري في المدينة تركتها وانصرفت لكي أعود اليها لأخذ رأسها معي ليكون دليلا على قتلها وغسل عارها عند افراد قبيلتي ولكن اخرني المطر وثوران الطبيعة والآن استودعك الله ثم انصرف بعد ان وارى الجثة الهامدة في حفرة حفرها لها في ذلك المكان المشؤوم . فعدت ادراجي الى المدينة وفي نفسي من فعل الانسان وتصرفاته عذاب وشجون ؟

النجف — حسن الجواهري

المحامي

السيد محمد رضا السيد سلمان

يتوكل في جميع الدعاوى داخل النجف وخارجها

٢٥

أبناء بردى

القيت في جمعية التحرير الثقافي فقوبلت باستحسان وتصفيق .

اهلا بكم وفد العلوم والادب ... يا من بهم تفخر ابناء العرب
وادي الحمى زهى بكم من فرح ... وعاد حتى الطير منه في طرب
أهوت عليكم زمرا أفواجه ... لتشهد الفخر وتبصر الحسب
تبثكم ما في الحشى من كمد ... وما تعانى من شجون وكرب
احزنها ان البلاد اهلها ... من الماسي مصبحون في وصب
كل بلاد من فلسطين لها ... ماحلة وللاعادي ما خصبت
تحكم الخصم بما شاء بها ... ونحن ساهون بلهو ولعب
هبوا شيوخا وشبابا واشرعوا ... على العدى بيض المواضي والقضب
لا تركنوا الا الى السيف فما ... سوى الظبا لطردهم يلفي سبب
بالأمس قد قدمتم قرطبة ... فان سكنم فاشطبوا على حلب
الله والامة منكم ولكم ... والنصر مقصور عليكم والغلب
ابناء قحطان الاولى في فضلهم ... قد شهدت حتى الدياجي والشهب
قد اخضعت كسرى لها وقيصرا ... وكل طاغ خار منها واضطرب
انا شهدنا بكم اخواننا ... يا من بهم يجمعنا زاكي النسب
بالوحدة الكبرى ابتعينوا انا ... بالوحدة الكبرى سنحضى بالارب
كونوا على رغم عداكم ساعداً ... فرداً تفوزوا بالاماني والرتب
ولا تكونوا شيعاً فانما ... التفريق للامة موت وعطب

عبد الغني الخضري

البيان : العدد ١٩ التاريخ ١ / ٤ / ٤٧

اعلان

كل من يدعي بحق أو له علاقة بأرض الدار أو بأبنيتها ١٤٥٦ الكائنة في محلة حويش الأمير غازي في النجف البالغة مساحتها ١٢٢/٠٠ متراً مربعاً المحدودة (الشمال الشرقي والشمال الغربي طريق العام الجنوب الغربي دار حسين بن محمد علي الجراخ ت ١٤٥٨ الجنوب الشرقي دار تحت ادعاء محمد بن كران ت ١٤٥٥) عليه أن يراجع هذه الدائرة مستصحبا ما لديه من الاوراق المثبتة والمستمسكات الرسمية من تاريخه لمرور ثلاثين يوما وإلا ستسجل الدار المذكورة تفويضا وتصحيحا باسم صاحب المنشئات العراقي محمد بن ظاهر قهواتي ولأجله بادرنا باعلان الكيفية .

٣-٣ — مأمور طابو النجف